سحر البلاغة

سحر البلاغة

إعداد و تأليف زهراء مسلم حسن

المقدمة

إن اللغة العربية هي اسما لغة عرفتها البشرية و أكثرها بهاء وسحراً حيث تحتوي على معاني غزيرة و مفردات يندر وجودها في أي لغة أخرى لذلك انزل الله سبحانه و تعالى القرآن الكريم باللغة العربية وهو معجزة خالدة على مر العصور تحدى به الرسول الأعظم " صلى الله عليه وآله و سلم " بلغاء العرب و دعاهم بأن يأتوا بسورة من مثله فوجدوا أنفسهم عاجزين عن ذلك و قد كانت العرب تتفاخر بفصاحتها و بلاغتها و في هذا الكتاب سوف نتعرف على بعض الخطب و المواعظ القيمة و الكلمات النيرة التي خلدها التاريخ و توارثتها الأجيال جيل بعد جيل لنتعرف أكثر فأكثر على لغتنا الجميلة و ننهل من نميرها الوافر

المؤلف

الفصل الأول

الخطب و المواعظ التي تصف

عظيم خلق الله

في وصف الإمام علي " عليه السلام "

بديع خلق النملة

في و صف الامام علي " عليه السلام " بديع خلق النملة

وَلَوْ فَكَّروا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْـحَرِيقِ، وَلكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ ، وَالأَبْصَارَ مَدْخُولَةٌ !

ألا تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ اللهُ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ !

انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْـحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا .

تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا ، لا يُغْفِلُهَا الْـمَنَّانُ، وَلا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْـحَجَرِ الْـجَامِسِ !

وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أُكلِهَا، وَفِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْـجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً !

فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا !

لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ .

وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلاَلَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلاَفِ كُلِّ حَيٍّ،

وَمَا الْـجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ والْـخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ .

وَكَذلِكَ السَّماءُ وَالْـهَوَاءُ، وَالرِّيَاحُ وَالْـمَاءُ.

فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْـمَاءِ وَالْـحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هذَا اللَّيْلِ وَالنَّـهَارِ، وَتَفَجُّرِ هذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هذِهِ الْقِلاَلِ ، وَتَفَرُّقِ هذِهِ اللُّغَاتِ، وَالأَلْسُنِ الْـمُخْتَلِفَاتِ .

فَالوَيْلُ لِـمَنْ جَحَدَ الْـمُقَدِّرَ، وَأَنْكَرَ الْـمُدَبِّرَ، زَعَمُوا أَنَّـهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَـهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ، وَلَمْ يلجأوا إِلَى حُجَّةٍ فِيما ادَّعوا، وَلا تَحْقِيقٍ لِـمَا أَوْعَوْا، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِن غَيْرِ جَانٍ ! وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْـجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَـهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَـهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَـهَا السَّمْعَ الْـخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَـهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَـهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِم، حَتَّى تَرِدَ الْـحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا ، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً .

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً !

فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأمْرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا، فَهذَا غُرابٌ وَهذَا عُقَابٌ، وَهذَا حَمَامٌ وَهذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ .

وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ، فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا ، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا ، فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا .

.....

مدخولة : معيبة أو دغلة .

البشر : جمع بشرة وهي ظاهر الجلد .

الصَدَر ـ محركة ـ : الرجوع بعد الورود .

بوفقها: بما يوافقها من الرزق .

الدَّين : الجزاء والمكافأة، والديّان من صفات الله تعالى.

الصفا : الحجر الأملس .

الجامس : الجامد .

الشراسيف : أطراف الضلع التي تشرف على البطن .

القلال : جمع قلة الجبل .

أوْعاه : بمعنى حفظه .

قَمْرَاوَيْن : أي مضيئين، كأن كلا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.

المنجل : ما يحصد به الزرع .

ذَبَّها: دفعها .

النزوات : الوثبات .

الندى هنا -: مقابل اليَبَس .

الهطل : تتابع المطر والدمع

والديم: جمع ديمة، مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

تعديد القِسَم : احصاء ما قُدّر منها بكلّ بقعة .

جُدوب الأرض : يَبَسها لاحتجاب المطر عنها .

خطبة للإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام "

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

خطبة للإمام على ابن أبى طالب " عليه السلام "

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الْـحَمْدُ للهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !

هُوَ اللهُ الْـحَقُّ الْـمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً .

خَلَقَ الْـخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلا مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ .

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْـخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْـمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَصِلَ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا .

وَرَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْـمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذِّهَابِ فِى بُلَجِ ائْتِلاَقِهَا ، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْـجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أحداقها، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْـتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلا تَمْتَنِعُ مِنَ الْـمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ.

فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا، و َتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْـمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا .

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَـهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَجَعَلَ النَّهَارَ لَـهَا سَكَناً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَـهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَـحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْـحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا الآذَانِ ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً، لَـهَا جَنَاحَانِ لَـمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا .

تَطِيرُ وَوَلَـدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاَجِيءٌ إِلَيْهَـا ، يَقَـعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِـعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لاَ يُفَارِقُهَـا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُـهُ ، وَيَعْرِفَ مَـذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ ، فَسُبْحَانَ الْبَارِئ لِكُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ !

.....

انحسرت: كلّت وانقطعت .

المساغ : المسلك .

تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا : أي تسترشد به في مسالكها

العشا ـ مقصوراً ـ : سوء البصر وضعفه .

سبحات : الأنوار .

أكنّها : سترها .

مكامن : موضعُ يُخْتَفى فيه

البلج : الضوء ووضوحه .

والائتلاق : اللمعان .

مسدلة : من أسدل ثوبه أي أرخاه.

الاسداف ـ مصدر ـ أسدف الليل ـ : أظلم .

ليل شديد الظلام : غَسَقِ دُجُنَّتِهِ .

الوضح: الضوء والبياض .

الضباب : جمع ضب وهو حيوان معروف، والأوجار: جحر الضب وبيته.

المآقي : طرف العين ممّا يلي الأنف .

تبلّغت : اكتفت .

تعرج بها : العروج معناه ذَهابٌ في صُعودٍ،

الشظية : الفلقة والشقة، وشظايا الآذان: أقطاع منها.

القصبة : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح .

مذاهب عيشه : أي مسالك طعامه و رزقه .

حتى تشتد أركانه : أي يقوى جسمه و يغلض صلب عوده

خلا: مضى .

خطبة الإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام "

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

خطبة للإمام على ابن أبى طالب " عليه السلام "

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِيَ أَعْلاَمِهَا ، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ .

كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً ، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً ، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلاَفِهَا فِى الأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيه، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ .

إذَا دَرَجَ إلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاً عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ . يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ بِمَلاَقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْـمُغْتَلِمَةِ [لِلْضِّرابِ].

أُحِيلُكَ مِنْ ذلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ، لا كَمَنْ يُحِيلُ عَلى ضَعِيفٍ إسْنَادُهُ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ في ضَفَّتَي جُفُونِهِ، وأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْـمُنبَجِسِ، لَـمَا كَانَ ذلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ !

تَـخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِىَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ ، وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ ، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَد ِ. فَإنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ: جَنىً جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْـمَلابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْـحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ، وَإنْ شَاكَلْتَهُ بِالْـحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْـمُكَلَّلِ .

يَمْشِي مَشْيَ الْـمَرِحِ الْـمُخْتَالِ ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِـجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ ؛ فَإذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْـخِلاسِيَّةِ .

وَقَدْ نَجمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ ، وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كالإِبْرِيقِ، وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْـيَـمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ ؛ إلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْـخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأُقْحُوَانِ ، أَبْيَضُ يَقَقٌ ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ .

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ ، فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ الْـمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلا شُمُوسُ قَيْظٍ . وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلاَحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً . فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ! وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً،

وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً، وَأَعْجَزَ الأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْـهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْـحِيْتَانِ وَالأَفْيِلَةِ ! و وأي عَلَى نَفْسِهِ أَلاَّ يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْـحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

.....

مَوات. أرض خالية من السُّكّان لا ينتفع بها أحد

نعقت : صاحت

أخاديد: جمع أُخدود وهو الشق في الأرض.

والخروق جمع خرق -: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .

الفجاج: جمع فج، وهو الطريق بين الجبلين.

الرواسي: الثوابت، وأعلامها: جبالها.

حقاق المفاصل: جمع حُقّ، رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ، ورأس العضد الذي فيه الوابلة .

مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ : أي صرفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره واستخدامه لها فيما خلقها لأجله.

ومرفرفة : من رفرف الطائر بسط جناحيه.

فِي مَخَارِقِ الْـجَوِّ : والمخارق - جمع مخرق – الفلاة .

وشبه الجو بالفلاة للسعة فيهما

عبالة خلقه : كثافة جسمه .

حقاق مفاصل محتجبة : الحقاق جمع حق - مجتمع المفصلين

واحتجاب المفاصل : اي استتارها باللحم والجلد

ويسمو : يرتفع

الخفوف: سرعة الحركة .

يدفّ دفيفاً: يحرّك جناحيه في الطيران .

نَسَقَها: نظّمها ورتبها.

الأصابيغ : جمع أصباغ وهو اللون أو ما يصبغ به

أشرج قصبه : القصب هاهنا عروق الجناح،

وأشرجها: ركب بعضها في بعض .

القالب مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره.

والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .

وقوله قد طوق أي جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنه كأنه طوق صيغ لحليته .

التنضيد: النظم والترتيب .

وقوله أشرج قصبه : أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .

مسحبه: مِن سحب ذيله إذا جرّه.

سما به أي ارتفع به، أي رفعه مطلا على رأسه، أي مشرفا عليه كأنه يظلله .

كأنه قلع داري :القلع - بكسر فسكون - شراع السفينة.

عنجه نؤتيه : وعنجه: جذبه فرفعه، من عنجت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه .

ويختال: يعجب.

يميس بزيفانه : يتبختر؛ وزافت الحمامة: إذا نشرت جناحيها وذنبها وسحبته على الأرض .

تسفحها: ترسلها أوعية الدمع .

الدمع المنبجس : الذي يجيىء قليلاً قليلاً.

مطاعمة الغراب : تلقيحه لأُنثاه . وقالوا: انّ مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الأُنثى تتناوله من منقاره.

قصبه: عظام أجنحته، والمدري والمدارة: شيء من حديد أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه، يسرّح به الشعر.

الدارات: جمع دارة وهي التي حول القمر.

العقيان: الذهب. شبّه(عليه السلام) أجنحة الطاووس بمداري من فضّة لبياضها، وشبّه ما أنبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي بالريش بخالص العقيان.

الموشي: من وشيت الثوب: رقمته ونقشته.

العصب: برد من برود اليمن .

نطقت باللجين: جعلت الفضة كالنطاق لها، والمكلّل: المزيّن بالجواهر.

المرح: المعجب، والمختال: الزاهي بنفسه.

الوشاح: ينسج من أديم عريضاً، ويرصّع بالجواهر، وتشدّه المرأة بين عاتقيها.

المختال : المعجب و الزاهي بحسنه

السربال : اللباس

زقا : صاح وصوّت.

معولاً: صارخاً.

قوائمه حُمش : دقاق .

الديكة الخلاسية : المتولّدة بين الدجاج الفارسي والهندي.

نجمت : ظهرت.

الظنبوب : عظم الساق من قدام .

الصيصية: شوكة مرتفعة تكون في رجل الديك.

القنزعة: الشعر حوالي الرأس، أو الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي .

موشاة: منقوشة .

مغرزها : أي طرف العنق الذي يلي الجسد.

الوسمة : نبات يخضب به.

الصقال : الجلاء .

المتلفّح : الملتحف،

والمعجر : ما يعتجر به نحو ما تشدّه المرأة على رأسها كالرداء،

والأسحم : الأسود .

مستدق القلم: القلم الدقيق .

الاقحوان: البابونج الأبيض، وهو نوع من النبات.

أبيض يقق : خالص البياض .

يأتلق : يلمع .

البصيص: البريق، وبصّ الشيء: لمع.

الرونق : الحُسن .

تربها الأمطار: تربيها وتجمعها .

القيظ : شدّة الحرّ في الصيف.

ينحسر من ريشه: ينكشف فيسقط.

ينحت: يتساقط.

العسجد: الذهب.

عمائق الفطن : الفطن العميقة.

بهر: غلب.

جلاّه: أظهره وكشفه.

أدمج القوائم: أحكمها،

والذّرّة: النملة.

الهَمَجَة : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير.

عزفت نفسك : أي كرهت

وأي: وعد .

الحِمام: الموت .

في وصف الإمام الصادق " عليه السلام "
لأصناف الحيوانات

في وصف الإمام الصادق " عليه السلام "

لأصناف الحيوانات

قال الصادق عليه السلام يا مفضل فكر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كل واحد منها ، فالإنس لما قدورا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والنجارة والصناعة والخياطة وغير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ ، ليتمكنوا من القبض على الأشياء ، و أوكدها هذه الصناعات ،

وآكلات اللحم لما قدر أن يكون معايشها من الصيد خلقت لهم أكف لطاف مدمجة ذوات براثن و مخالب تصلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات ، وآكلات النبات لما قدر أن يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد ، خلقت لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض .

إذا حاول طلب الرعي ، ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض ليتهيأ للركوب والحمولة .

.....

الإنس : أي البشر

الفطنة : قوَّة استعداد الذِّهْن لإدراك ما يَرِدُ عليه، مهارة .

مدمجة أي مستقيمة محكمة متداخلة .

البراثن جمع برثن بالضم - من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان

المخالب جمع مخلب - بالكسر - وهو الظفر خصوصا من السباع .

أظلاف مفردها ظلف هو الحافر المشقوق ومن الحيوانات التي تمتلك أظلاف البقر و الغنم و الماعز .

(٤) ململمة أي مجموعة بعضها إلى بعض .

(٥) قعر كل شئ أقصاه .

في وصف الإمام الصادق " عليه السلام" للآكلات اللحوم من الحيوانات

تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات أسنان حداد ، وبراثن شداد ، وأشداق وأفواه واسعة ، فانه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك وأعينت بسلاح وأدوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيأة لفعلها ، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا يحتاج إليه لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم ، ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش ، أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه ؟

الأشداق جمع شدق - بالفتح أو الكسرة - زاوية الفم من باطن الخدين .

الطعم - بالضم – الطعام .

في وصفه " عليه السلام" ذوات الأربع واستقلال أولادها

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الإنس ، فمن أجل أنه ليس عند أماتها ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالأكف والأصابع المهيأة لذلك ، أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها ، وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدارج و القبج تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيضة ، فأما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها ، فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الأم على تربية فراخها ، فلا تفسد ولاتموت ، فكل أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير .

الأمات جمع أم وقيل إنها تستعمل في البهائم، وأما في الناس فهي أمهات.

الدراج - بضم فتشديد - طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى، جمعه دراريج و واحدته دراجة والتاء للوحدة لا للتأنيث .

القبج - بفتحتين - طائر يشبه الحجل وفي القاموس هو الحجل والواحدة قبجة تقع على الذكر والأنثى .

اليمام : الحمام الوحشي .

الحمر ـ بضم فتشديد ـ طائر أحمر اللون والواحدة حمرة .

تمج الطعام أي ترمي به .

توعيه من أوعى الزاد ونحوه ـ أي جعله في الوعاء.

الحواصل : كأنها جمع حوصلة وهي من الطير بمنزلة المعدة من الإنسان

(في وصفه " عليه السلام " لقوائم الحيوان وكيفية حركتها)

أنظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا، لتتهيأ للمشي، ولو كانت أفرادا لم تصلح لذلك، لأن الماشي ينقل قوائمه يعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة، ويعتمد على واحدة، وذو الأربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف ، لأن ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه، ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر، لم يثبت على الأرض، كما يثبت السرير وما أشبهه ، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، وينقل الأخريين أيضا خلاف ، فيثبت على الأرض، ولا يسقط إذا مشى .

مقاديمه : أي أطراف الحيوان الأمامية .

المآخير : اطراف الحيوان الخلفية

قوائم الحيوان : أرجلها

(في وصفه" عليه السلام " انقياد الحيوانات المسخرة للإنسان وسببه)

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي ؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به ؟ والفرس الكريم يركب السيوف و الأسنة بالمواتاة لفارسه ، والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ، ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها ، وكذلك جميع الأصناف المسخرة للإنسان ، فبم كانت كذلك إلا بأنها عدمت العقل والروية ، فإنها لو كانت تعقل وتتروى في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الأمور

النير ـ بالكسر ـ الخشبة المعترضة في عنقي الثورين .

يركب السيوف والأسنة أي يلقي نفسه عليها.

المواتاة: أي الطاعة و واتاه على الأمر ِ: طاوعه

تتروى :أي تفكر ملياً

(ومن كلامه " عليه السلام في افتقاد السباع للعقل والروية وفائدة ذلك)

وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس، كانت خليقة أن تجتاحهم ، فمن كان يقوم للأسد والذئاب والنمور والدببة، لو تعاونت وتظاهرت على الناس؟... أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من أقدامها ونكايتها، تهاب مساكن الناس وتحجم عنها، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلا بالليل، فهي مع صولتها كالخائف من الأنس بل مقموعة ممنوعة منهم ولو كان ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم .

توازرت أي اجتمعت واتحدت .

تجتاحهم : تهلكهم و تستأصلهم

تظاهرت على الناس : أي تعاونت معاً على إيذاء الناس

حجر عليه الأمر : حرمه ومنعه .

النكاية : إغضاب الآخرين و قهرهم

تهاب : تحذر و تخاف

تحجم عنها : أي تفر منها

مقموعة : مقهورة ذليلة .

ساورتهم في مساكنهم : أي وثبت عليهم في مساكنهم

(من كلام له " عليه السلام " في عطف الكلب على الإنسان ومحاماته عنه)

ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له ، فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الدغار عنه ، ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ، ويألفه غاية الألف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة ، فلم طبع الكلب على هذه الألف إلا ليكون حارسا للإنسان ، له عين بأنياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفرها) .

الألف ـ بفتح فسكون ـ المحبة والأنس .

ذب الدغار عنه : أي دفع المهاجمين له

العين ـ بالفتح ـ الغلظة في الجسم والخشونة .

الأنياب جمع ناب وهو السن خلف الرباعية مؤنث .

مخالب : ظفر كل سبع من الحيوان و الطير

يخفرها : يجيرها ويؤمنها .

(في وصفه " عليه السلام " لوجه الدابة وفمها)

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو ؟ فانك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا أو تتردى في حفرة ، وترى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخطم و لو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئا من الأرض ، ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه ، و اعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد .

تتردى في حفرة : أي تسقط فيها .

خطم الدابة: مقدم أنفها وفمها.

الخرطوم: الأنف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين .

الجحفلة هي لذات الحافر كالشفة للإنسان .

(فى ذكر فائدة الذنب للحيوان)

اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه ، فإنه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا، يواريهما ويسترهما، ومن منافعها فيه أن ما يبين ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليها الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن تلك المواضع، ومنها أن الدابة تستريح إلى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة، فإنه لما كان قيامها على الأربع بأسرها، وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب، كان لها في تحريك الذنب راحة، وفيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم، فيعرف موقعها في وقت الحاجة إليها، فمن ذلك أن الدابة ترتطم في الوحل ، فلا يكون شئ أعون على نهوضها، من الأخذ بذنبها، وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مأربهم، ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها،

الطبق - بفتحتين - مصدر الغطاء جمعه أطباق .

الوضر - بفتحتين - مصدر الوسخ .

مراقي البطن : ما رق منه

المذبة - بالكسر - ما يذب به الذباب .

الوحل - بفتحتين - الطين الرقيق جمعه وحول وأوحال .

مبطوحا : أي مطروحا

(في وصفه " عليه السلام" للفيل)

تأمل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما إلى جوفه ، ولولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض ، لأنه ليست له رقبة يمدها كسائر الأنعام ، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته ، فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذى عدمه ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة ؟ فان قال قائل : فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام ؟ قيل له : إن رأس الفيل و إذنيه أمر عظيم وثقل ثقيل ، ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها وأوهنها ، فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفناه ، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه ، فصار مع عدم العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته .

أسدل الشيء : أرخاه و أرسله

الأنعام : الإبل و البقر و الغنم

المشفر ـ بكسر فسكون ففتح ـ الشفة وتستعمل للبعير إلا أن الإمام الصادق عدل المعنى إلى خرطوم الفيل إذ هو بمثابة الشفاه، بل هو شفاهه الحقيقية التي بها يتناول العلف والماء .

(الزرافة وخلقتها وكونها ليست من لقاح أصناف شتى)

فكر في خلق الزرافة ، واختلاف أعضائها، وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان . فرأسها رأس فرس، وعنقها عنق جمل، وأظلافها أظلاف بقرة، وجلدها جلد نمر.

وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل : إن نتاجها من فحول شتى، قالوا: وسبب ذلك أن أصنافا من حيوان البر إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة، وينتج مثل الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى وهذا جهل من قائله، وقلة معرفة بالباري جل قدسه، وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف، فلا الفرس يلقح الجمل، ولا الجمل يلقح البقر، وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه، كما يلقح الفرس الحمار، فيخرج بينهما البغل ، ويلقح الذئب الضبع، فيخرج من بينهما السمع. على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو كل واحد، منهما كما في الزرافة، عضو من الفرس وعضو من الجمل، وأظلاف من البقرة، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما، كالذي تراه في البغل، فإنك ترى رأسه وأذنيه وكفله ، وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الأعضاء من الفرس والحمار وشحيجة ، كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان، كما زعم الجاهلون، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شئ، وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها،

يجمع بين ما يشاء من أعضائها، في أيها شاء ويفرق ما شاء، منها في أيها شاء. ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء.، دلالة على قدرته على الأشياء، وأنه لا يعجز شئ أراده جل وتعالى... فأما طول عنقها والمنفعة في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل ذوات أشجار شاهقة، ذاهبة طولا في الهواء. فهي تحتاج إلى طول العنق لتتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتقوت من ثمارها .

الأظلاف : الحوافر

السائمة : كل ماشية ترسل للرعي ولا تعلف .

يشاكله : يشابهه

السمع ـ بكسر فسكون ـ ولد الذئب من الضبع والأنثى سمعة.

الكفل ـ بفتحتين ـ من الدابة: العجز أو الردف والجمع أكفال .

الشحيج من شحج البغل : صوت وغلظ صوته .

الغياطل جمع غيطل وهو الشجر الكثير الملتف .

(في وصفه للقرد وخلقته والفرق بينه وبين الإنسان)

تأمل خلقة القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر، وكذلك أحشاؤه شبيهة أيضا بأحشاء الإنسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يوميء إليه ويحكى كثيرا مما يرى الإنسان يفعله ، حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه . أن يكون عبرة للإنسان في نفسه فيعلم أنه من طينة البهائم وسنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب. وأنه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على أن في جسم القرد فضولا أخرى تفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله. وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان ـ في الحقيقة ـ هو النقص في العقل والذهن والنطق .

المنكب : مجتمع ما بين العضد و الكتف .

السائس : الذي يعني بالدواب و امورها .

يومئ إليه : يشير اليه .

الشمائل : الطبيعة و الطبع و الخلق .

السنخ ـ بالكسر ـ الأصل والجمع أسناخ وسنوخ.

الخطم من الدابة: مقدم أنفها وفمها.

جلل الجسم كله : أي غطى الجسم كله

(في وصفه " عليه السلام " إكساء أجسام الحيوانات وخلقة أقدامها)

(بعكس الإنسان وأسباب ذلك)

أنظر يا مفضل إلى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامها هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها من البرد وكثرة الآفات البست الأظلاف والحافر و الاخفاف لتقيها من الحفاء إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها .

فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل . فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال .

وله في ذلك صلاح من جهات .

من ذلك أنه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه إليه الكفاية.

ومنها أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء ولبسها إذا شاء ومنها أن يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا الخفاف والنعال يقي بها قدميه .

وفي ذلك معائش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معائشهم ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم .

فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والأظلاف والحوافر و الاخفاف مقام الحذاء.

آفات : كُلُّ ما يصيب شيئًا فيفسده من مرض أو عيبٍ أو ما شابه ذلك .

الحفاء هو المشي بلا خف ولا نعل .

الكسوة : اللباس

الحيلة : هي وسيلة بارعة يلجأ إليها الإنسان لبلوغ غايته .

الخفاف جمع خف - بالضم - وهو ما يلبس بالرجل .

الأظلاف - بالكسر - وهو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمنزلة الحافر للفرس .

(في مواراة البهائم عند إحساسها بالموت)

فكر يا مفضل : في خلقة عجيبة جعلت في البهائم، فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا، كما يواري الناس موتاهم ، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها، لا يرى منها شيء، وليست قليلة فتخفى لقلتها؟ بل لو قال قائل : إنها أكثر من الناس لصدق .

فاعتبر في ذلك بما تراه في الصحارى والجبال من أسراب الظباء و المها والحمير الوحش والوعول والأيائل وغير ذلك من الوحوش وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها، وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض، وكذلك أسراب الطير من الغربان

والقطا والإوز والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا، وكلها لا يرى منها إذا ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع، فإذا أحسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها، ولولا ذلك لامتلأت الصحارى منها حتى تفسد رائحة الهواء وتحدث الأمراض والوباء.

فانظر إلى هذا بالذي يخلص إليه الناس، وعملوه بالتمثيل الأول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا وأذكارا في البهائم وغيرها، ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الأمراض والفساد .

يوارون أنفسهم: يخفونها.

الظباء جمع ظبية وهي أنثى الغزال .

المها : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية .

الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين .

الأيائل جمع أيل - بفتح فتشديد - حيوان من ذوات الظلف للذكور منه قرون متشعبة لا تجويف فيها، أما الإناث فلا قرون لها .

الكراكي جمع كركي - بضم فسكون فسكر - طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبتر الذنب قليل اللحم .

وعملوه بالتمثيل : المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل .

في الأصل المطبوع ادكارا بالدال المهملة، ولكن الأذكار أوضح وهو من قولهم ذكر الشئ : حفظه في ذهنه.

المعرة: الأمر القبيح والإثم والأذى .

(في وصفه " عليه السلام" الفطن التي جعلت في البهائم:)

فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها، بالطبع والخلقة، لطفا من الله عز وجل لهم، لئلا يخلو من نعمة جل وعز أحد من خلقه بعقل وروية، فإن الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع عن شرب الماء، خوفا من أن يدب السم في جسمه فيقتله، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا، فيعج عجيجا عاليا، ولا يشرب منه، ولو شرب لمات من ساعته.

فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة، من تحمل الظمأ الغالب الشديد، خوفا من المضرة في الشرب ، وذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه .

والثعلب إذا أعوزه الطعم ، تماوت ونفخ بطنه، حتى يحسبه الطير ميتا، فإذا وقعت عليه لتنهشه، وثب عليها فأخذها.

فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة، إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذه وشبهه .

فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما تقوى عليه السباع من مساورة الصيد، أعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه .

والدلفين يلتمس صيد الطير، فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها. فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة.

الأيل : حيوان من ذوات الأظلاف لذكوره قرون متشعبة .

الفطنة : الذكاء و المهارة

الظمأ : العطش الشديد .

تماوت : تظاهر بالموت و هو حي .

الدلفين - بضم فسكون - دابة بحرية كبيرة والجمع دلافين .

الدهاء : الحذق و المكر و الاحتيال .

سرح الشيء : أرسله .

يكمن : يختفي و يتوارى .

وثب : انطلق في الهواء بسرعة .

(في وصفه الذرة والنمل وأسد الذباب والعنكبوت وطبائع كل منهما)

قال المفضل : قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر، فصف لي الذرة والنملة والطير، فقال عليه السلام يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها، فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة ؟

إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره .

أنظر إلى (النمل) واحتشاده في جمع القوت وإعداده ، فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله .

أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل، ثم يعمدون إلى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم ، فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجف ، ثم لا يتخذ النمل الزبية إلا في نشز من الأرض كيلا يفيض السيل فيغرقها، وكل هذا منه بلا عقل ولا روية، بل خلقة خلق عليها لمصلحة من الله جل وعز .

أنظر إلى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة (أسد الذباب) وما أعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه .

تركه مليا حتى كأنه موات لا حراك به ، فإذا رأى الذباب قد أطمأن وغفل عنه، دب دبيبا دقيقا، حتى يكون منه بحيث تناله وثبته، ثم يثب عليه فيأخذه ، فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله، مخافة أن ينجو منه ، فلا يزال قبضا عليه، حتى يحس بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه، ويحيى بذلك منه .

فأما (العنكبوت) فإنه ينسج ذلك النسج، فيتخذه ـ شركا ومصيدة للذباب، ثم يكمن في جوفه ، فإذا نشب فيه الذباب أحال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة، فيعيش بذلك منه .

فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود، وهذا يحكي صيد الاشراك والحبائل .

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة، كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة واستعمال الآلات فيها، فلا تزدري بالشئ إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما أشبه ذلك فإن المعنى النفيس قد يمثل بالشئ الحقير، فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار ـ وهو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد .

احتشاد: تجمع و تجمهر

الذرة : صغار النمل .

الندى : هو بخار الماء المتكاثف الذي يسقط في بعض الليالي .

الزبية ـ بضم فسكون: ـ الرابية لا يعلوها ماء جمعها زبى .

النشز ـ بفتحتين ـ المكان المرتفع جمعه نشاز و انشاز .

الليث: ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود و له ست عيون

إذا رأى الذباب لطيء بالأرض و سكن أطرافه و إذا وثب لم يخطئ .

الدبيب : مشي بطيء .

أحال : أقبل ووثب .

نشب فيه : علق فيه

يلدغه : يلسعه ، و لدغه العقرب أي لسعه

فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود : يعني به أسد الذباب .

وهذا يحكي صيد الاشراك والحبائل : يعني به العنكبوت .

فلا يضع منه ذلك : أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشئ الحقير .

فلا تزدري بالشئ : فلا تستخف .

(في وصفه " عليه السلام لجسم الطائر وخلقته)

تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته، فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو، خفف جسمه وادمج خلقه ، واقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع ، ومن منفذين المزبل والبول على واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ محدد، ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعلت السفينة بهذه الهيئة، لتشق الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان ، لينهض بها للطيران، وكسا كله الريش ، ليتداخله الهواء فيقله ، ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ ، نقص من خلقة الإنسان وخلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه، فلا ينسحج من لفظ الحب، ولا يتقصف من نهش اللحم، ولما عدم الأسنان، وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني عن المضغ، واعتبر ذلك بأن عجم العنب وغيره، يخرج من أجواف الأنس صحيحا ، ويطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر، ثم جعل مما يبيض بيضا، ولا يلد ولادة، لكيلا يثقل عن الطيران، فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم ، لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران، فجعل كل شئ من خلقه مشاكلا للأمر الذي قدر أن يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعا وبعضها أسبوعين وبعضها ثلاثة أسابيع

، حتى يخرج الفرخ من البيضة ، ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسح حوصلته للغذاء، ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به . فمن كلفه أن يلقط الطعم والحب يستخرجه، بعد أن يستقر في حوصلته، و يغذو به فراخه..؟

ولأي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر، ولا يأمل في فراخه ما يؤمل الإنسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر...؟

فهذا من فعله يشهدانه معطوف على فراخه، لعله لا يعرفها ولا يفكر فيها، وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره.

وادمج خلقه : لفه وأحسنه .

منفذين المزبل والبول : أي مخرجي الغائط و البول .

الجؤجؤ من الطائر والسفينة : الصدر والجمع جآجئ .

يخرق : يشق .

يقله : يحمله ويرفعه .

جاسي : بمعنى قاسي

ينسحج: أي ينتشر .

يتقصف: أي يتكسر.

الغريض : كل أبيض طرئ .

عجم العنب: ما كان في جوف العنب من النوى الصغير .

تستحكم : تثبت .

تتسح : أي تتسع .

حوصلته : الحوصلة انتفاخ في مريء بعض الطيور و هو أول مواضع الهضم عندها .

الرفد ـ بالكسر ـ المعونة والعطاء والجمع إرفاد و رفود .

ؤ(في وصفه " عليه السلام " الدجاجة وتهيجها لحضن البيض والتفريخ)

أنظر إلى (الدجاجة) كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ ، وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى ، بل تنبعث وتنتفخ وتقوى وتمتنع من الطعم، حتى يجمع لها البيض، فتحضنه وتفرخ.. فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا روية لها ولا تفكير، لولا أنها مجبولة على ذلك؟

الوكر : عش الطائر .

موطئ : مهيأ .

وتقوى من القوى أي الجوع فكأن الدجاجة تبيت جائعة.. وفي نسخة تقوقي أي تصيح .

مجبولة على ذلك : مطبوعة عليه .

(فى وصفه " عليه السلام " لخلق البيضة والتدبير فى ذلك)

إعتبر بخلق البيضة، وما فيها من المح الأصفر الخاثر والماء الأبيض الرقيق ، فبعضه ينشو منه الفرخ ، وبعضه ليغتذي به، إلى أن تنقاب عنه البيضة، وما في ذلك من التدبير، فإنه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحفظة التي لا مساغ لشئ إليها، جعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها، كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل إلى من فيه ، فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه .

المح - بالضم - صفر البيض ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة أي مخ .

خثر اللبن : ثخن واشتد فهو خاثر.

تنقاب : تنقب الجلد أو القماش صار به خروق او ثقوب

المستحفظة من استحفظه السر أو المال : سأله أن يحفظه.

لا مساغ : لا منفذ ولا طريق

(في وصفه " عليه السلام " حوصلة الطائر)

فكر يا مفضل في حوصلة الطائر، وما قدر له فإن مسلك الطعم إلى القانصة ضيق، لا ينفذ فيه الطعام إلا قليلا قليلا ، فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية، حتى تصل الأولى إلى القانصة، لطال عليه ، ومتى كان يستوفي طعمه ؟.

فإنما يختلسه اختلاسا، لشدة الحذر، فجعلت له الحوصلة كالمخلاة المعلقة أمامه ، ليوعى فيها ما أدرك من الطعم بسرعة ، ثم تنفذه إلى القانصة على مهل ، وفي الحوصلة أيضا خلة أخرى، فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه .

القانصة للطير كالمعدة للإنسان جمعها قوانص .

فإنما يختلسه اختلاسا : أي يأخذه بسرعة

المخلاة: ما يجعل فيه العلف ويعلق في عنق الدابة والجمع مخال.

خلة : مأثرة أو فضيلة .

يزق فراخه : يطعمه بفمه

(في وصفه " عليه السلام " اختلاف ألوان الطير وعلة ذلك)

قال المفضل فقلت : إن قوما من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان والأشكال في الطير إنما يكون من قبل إمتزاج الاخلاط، واختلاف مقاديرها المرج والأهمال .

قال: يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة ، كنحو ما يخط بالأقلام ، كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ، ولو كان بالإهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا .

المعطلة : هم الذين نفوا عن الله ما وصف به نفسه او وصفه رسوله

إمتزاج الأخلاط، : اندماج الأصناف .

المرج ـ بالتحريك ـ الاضطراب واللبس والفساد والاختلاط .

الوشي : الزكرشة و الزخرفة .

الدراج : هو طائر من الطيور جميلة الشكل ذو ريش زاهي وهو من الطيور قريبة الشبه بالدجاج البري و موطنه غرب و جنوب آسيا .

قال الدميري: التدرج كحبرج : طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال، ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب، يتخذ داره في التراب اللين، ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات.

وقال ابن زهر: هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس .

لعدم الاستواء : حرم من التناسق .

(في وصفه " عليه السلام " ريش الطائر)

تأمل ريش الطير وكيف هو...؟

فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق ، قد ألف بعضه إلى بعض ، كتأليف الخيط إلى الخيط والشعرة إلى الشعرة ، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح، فيقل الطائر إذا طار، وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبة التي في وسط الريشة، وهو مع ذلك أجوف، ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران .

السلوك جمع سلك وهو الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه .

دقيق : رقيق .

يقل الطائر : يحمله و يرفعه .

أجوف : فارغ لا لب فيه

(في وصفه " عليه السلام " الطائر الطويل الساقين والتدبير في ذلك)

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه، فإنه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين، كأنه ربيئة فوق مرقب وهو يتأمل ما يدب في الماء، فإذا رأى شيئا مما يتقوت به، خطا خطوات رقيقا حتى يتناوله ، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه، يصيب بطنه الماء، فيثور ويذعر منه، فيفرق عنه ، فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه .

تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر، فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق، وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض ولو كان طويل الساقين قصير العنق، لما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض وربما أعين مع العنق بطول المناقير، ليزداد الأمر عليه سهولة وإمكانا أفلا ترى أنك لا تفتش شيئا من الخلقة إلا وجدته على غاية الصواب والحكمة .

ينطبق الوصف الذي ذكره الإمام الصادق للطائر الطويل الساقين على بعض الطيور المائية كالنحام والأنيس .

الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر .

الربيئة : العين التي ترقب، أو الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل .

المرقب : الموضع المرتفع يعلوه الرقيب جمعه مراقب .

يذعر: يخاف و يفزع

(في وصفه " عليه السلام " العصافير وطلبها للأكل)

أنظر إلى العصافير، كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا تجده مجموعا معدا، بل تناله بالحركة والطلب ، وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف فرقه . فلم يجعل مما لا يقدر عليه ، إذ جعل بالخلق حاجة إليه، ولم يجعل مبذولا ينال بالهوينا إذ كان لا صلاح ذلك فإنه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تنقلب عليه، ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك. وكان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر والبطر، حتى يكثر الفساد وتظهر الفواحش .

الهوينا : التؤدة والرفق .

تبشم أي تتخم من الطعام .

البهائم : الحيوانات .

الأشر : المرح

(في وصفه " عليه السلام " معاش البوم والهام)

أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل، كمثل البوم والهام والخفاش؟...

قلت: لا يا مولاي.

قال: إن معاشها من ضروب تنتشر في الجو من البعوض والفراش وأشباه الجراد واليعاسيب . وذلك أن هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع.. واعتبر ذلك بأنك إذا وضعت سراجا بالليل في سطح أو عرصة دار، اجتمع عليه من هذه الضروب شئ كثير.. فمن أين يأتي ذلك كله، إلا من القرب؟

فإن قال قائل : إنه يأتي من الصحارى والبراري، قيل له: كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد، وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه، مع أن هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب، فيدل ذلك على أنها منتشرة في كل موضع من الجو، فهذه الأصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوت بها .

فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو، واعرف ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة، التي عسى أن يظن ظان أنها فضل لا معنى له.

الهام جمع هامة: نوع من البوم الصغير تألف القبور والأماكن الخربة وتنظر من كل مكان أينما درت أدارت رأسها، وتسمى أيضا الصدى.

اليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النحل وأميرها.

تتهافت :أي تساقط عليه وتتابع.

السراج : المصباح .

(في وصفه " عليه السلام " خلقة الخفاش)

خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الأربع، هو إلى ذوات الأربع أقرب، وذلك أنه ذو أذنين ناشزتين وأسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ، ويمشي إذا مشى على أربع، وكل هذا خلاف صفة للطير، ثم هو أيضا مما يخرج بالليل ، ويتقوت بما يسري في الجو من الفراش وما أشبهه ، وقد قال قائلون إنه لا طعم للخفاش وإن غذاءه من النسيم وحده، وذلك يفسد ويبطل من جهتين :

أحدهما خروج الثفل والبول منه، فإن هذا لا يكون من غير طعم، والأخرى إنه ذو أسنان، ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للأسنان فيه معنى، وليس في الخلقة شئ لا معنى له، وأما المآرب فيه فمعروفة، حتى أن زبله يدخل في بعض الأعمال، ومن أعظم الأرب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه، وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة

الناشز: ما كان ناتئا مرتفعا عن مكانه... وفي نسخة ناشر بالراء أي مبسوط .

يسري: يسير في الليل .

أضاف الدميري له خصيصتين ، وقال : يحيض ويطهر، ويضحك كما يضحك الانسان .

الثفل - بالضم - الكدرة المستقرة في أسفل الشئ و المقصود به هنا الفضلات .

المآرب : البغية و الحاجة الملحة .

قد ذكر الدميري لأجزائه خواصا كثيرة: منها ان طبخ رأسه في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه، ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش، والتورم في الجسد فإنه ينفعه ذلك ويبرئه، ومنها ان زبله إذا طلى به على القوابى قلعها. وغير ذلك من الفوائد.

(في وصفه " عليه السلام " حيلة الطائر أبو نمرة بالحسكة ومنفعتها)

فأما الطائر الصغير الذي يقال له ابن نمرة فقد عشش في بعض الأوقات في بعض الشجر، فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عشه فاغرة فاها، تبغيه لتبتلعه، فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها إذ وجد حسكة، فحملها فألقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت. أفرأيت لو لم أخبرك بذلك ، كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة، أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة.. اعتبر بهذا وكثير من الأشياء يكون فيها منافع لا تعرف بحادث يحدث أو خبر يسمع به .

ابن نمرة : هو طائر أصغر من العصفور .

تبغيه : تطلبه

حسكة : تأتي بمعنى شوكة او ما يقضم من العلف .

(في وصفه " عليه السلام" للنحل و بيوته)

أنظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل، وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة ، فإنك إذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل الفيتة غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أن الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها، وسخره فيها لمصلحة الناس .

احتشاده : اجتماعه .

الفيتة : وجدته .

غبيا جاهلا بنفسه : أي ليس له عقل يتصرف في سائر الأشياء على نحو تصرفه في ذلك الأمر المخصوص، فظهر أن خصوص هذا الأمر إلهام من مدبر حكيم أو خلقة وطبيعة جبله عليها في شأن مصلحته الخاصة، مع كون هذا الحيوان غافلا عن المصلحة أيضا، ولعل هذا يؤيد ما يقال إن الحيوانات العجم غير مدركة للكليات.

(في وصفه " عليه السلام " للجراد وبلاؤه)

أنظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه!. فإنك إذا تأملت خلقه رأيته كأضعف الأشياء وإن دلفت عساكره نحو بلد من بلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه.. ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك.

أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه، إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه .

أنظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل، والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرته، فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي، متى كان تجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم سنة كان يرتفع ؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤدها شئ، ولا يكثر عليها .

دلف دلفا: مشى كالمقيد وقارب الخطو في مشيه .

الرجل - بالفتح - جمع راجل وهو من يمشي على رجليه لا راكبا.

انساب : سال بسهولة و يسر

لا يؤدها شئ : أي لا يثقلها ولا يشق عليها .

(في وصفه " عليه السلام " للسمك)

تأمل خلق السمك و مشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه، فإنه خلق غير ذي قوائم، لأنه لا يحتاج إلى المشي، إذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية ، لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجة ، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه ، كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة، وكسا جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات، فأعين بفضل حس في الشم، لأن بصره ضعيف، والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد، فينتجعه فيتبعه، وإلا فكيف يعلم به وبموضعه؟

واعلم أن من فيه إلى صماخه منافذ ، فهو يعب الماء بفيه، ويرسله من صماخيه فيتروح إلى ذلك ، كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسم هذا النسيم .

مشاكلته : مطابقة

اللجة : معظم البحر و تردد أمواجه .

رية : الرئة

الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أو الصدر.

ينتجع: يطلب الكلأ في موضعه.

يعب الماء : أي شربه أو كرعه بلا تنفس .

الصماخ ـ بالكسر ـ خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس .

التروح : التهوية

(في وصفه " عليه السلام " كثرة نسل السمك وعلة ذلك)

فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك ، فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة، والعلة في ذلك أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان، فإن أكثرها يأكل السمك، حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام عاكفة على الماء أيضا كي ترصد السمك، فإذا مر بها خطفته ، فلما كانت السباع تأكل السمك، والطير يأكل السمك، والناس يأكلون السمك، والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة .

النسل : الولد و الذرية

الآجام جمع أجَمَة : الشجر الكثير الملتف .

عاكفة على أمر ما : أي ملازمة له و مواظبة عليه .

ترصد : ترقب و تربص .

خطبة للإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام "

يذكر فيها بديع خلق الكون

خطبة للإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام "

يذكر فيها بديع خلق الكون

وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَروتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْـمُتَرَاكِمِ الْـمُتَقَاصِفِ ، يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا ، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ ،[وَأَرْسَى أَرْضاً] يَحْمِلُهَا الأَخْضَرُ الْـمُثْعَنْجِرُ ، وَالْقَمْقَامُ الْـمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِـهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْـجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا ، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا ، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا ، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُسُهَا فِي الْـهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُـهَا فِي الْـمَاءِ، فَأَنْهَدَ جِبَالَـهَا عَنْ سُهُولِـهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَـهَا ، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا ، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِن أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَـهُمْ فِرَاشاً! فَوْقَ بَحْرٍ لُـجِّيٍّ رَاكِدٍ لا يَجْرِي، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ ، إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِـمَنْ يَخْشَى .

[الْـقَمْقَامُ هَاهُنا: البَحرُ، سُمّي بذلكَ لاجتماع مائِهِ، مِنْ قَوْلِـهِمْ: قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ أي جَمَعَهُ. والأَرْزُ يُقَالُ: أَرَزَ الشَّيْءُ ـ على مثال فعل ـ إذا ثَبَتَ، يَأْرِزُ أُرُوزَاً وَأَرْزَاً أيضاً، إذَا تَقَبَّضَ وَاجْتَمَعَ].

ـ الزاخر: المرتفع الممتد.

ـ المتقاصف: المتدافع، أو الشديد الصوت.

ـ فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا : أي كانت متصلة بعضها ببعض .

ـ قامت على حدّه: أي قامت السماوات على تحديده تعالى له .

ـ الأخضر المثعنجر: البحر السائل .

ـ القمقام: البحر أيضاً .

ـ جبل : خلق،

وجلاميدها: أحجارها.

ـ النشوز : الارتفاع،

متونها : ما صلب منها،

والأطواد: الجبال.

ـ مراسيها : مواقفها.

ـ رَسَتْ : ثبتت.

أنهد: انهض .

ـ أساخ : أغاص، من ساخت قدمه في الأرض إذا غاصت فيها.

ـ مواضع أنصابها: في مواضع نصبت فيها .

ـ أشهق : أعلى،

و القلال : جمع قلة أعلى الجبل .

انشازها: ارتفاعاتها .

ـ أرّزها : أثبتها فيها .

ـ تسيخ: تغوص .

تكركره: تحركه .

المخض: تحريك اللبن لاخراج زبده.

الذوارف : من ذرف الدمع إذا سال .

الفصل الثاني

الخطب و المواعظ الدينية و السياسية

خطبة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) في مسجد النبيّ

(صلّى اللّه عليه واله)

خطبة الزهراء (عليها السّلام) في مسجد النبيّ (صلّى اللّه عليه واله)

روى عبدالله بنُ الحسن عليه السلام باسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنَّه لَمّا أجْمَعَ أبو بكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، وأَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأ ذُيُولَها، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، حَتّى دَخَلَتْ عَلى أَبي بَكْر وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجِرين والأَنصارِ وَ غَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ، فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ.ثُمَّ أمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقَالَتْ عليها السلام:

الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاِسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاِتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلَى الْخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها.الْمُمْتَنِعُ مِنَ الإِبْصارِ رُؤْيِتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ.

اِبْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إلاّ تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإِعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيتَهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاويل مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُور، وَإِحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ.

ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفاذاً لِمَقادِير حَتْمِهِ.

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأَوثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها.

فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ،

وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاختِيارٍ، ورَغْبَةٍ وَإيثارٍ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحةٍ، قَدْ حُفَّ بالمَلائِكَةِ الأبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الغَفارِ، ومُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ.

صلى الله على أبي نبيِّهِ وأَمينِهِ عَلى الوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، والسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ الله نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ.

كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ.

بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرايِعُهُ المَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْقِ، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً

مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السِّرْقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ.

وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، {فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} وَ أطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّه {إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ}.

ثُمَّ قالت: أيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أنِّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، وَلا أفْعلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً: {لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيم} فَإنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَ لَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إلَيْهِ صَلى الله عليه وآله.

فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنةِ، يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبيضِ الْخِماصِ، وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ

مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أذِلَّةً خاسِئِينَ،

{تَخافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ}.

فَأنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صَلى الله عليه وآله بَعْدَ اللّتَيّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أهْلِ الْكِتابِ،

{كُلَّما أوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أطْفَأها اللهُ}، أوْنَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وِيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللّهِ، مُجْتَهِداً في أمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رِسُولِ اللّهِ سِيِّدَ أوْلياءِ اللّهِ، مُشْمِّراً ناصِحاً ، مُجِدّاً كادِحاً ـ وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أنْبِيائِهِ وَمَأْوى أصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِين.

فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ اِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرِّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، {ألا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ}.

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللّه بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَ زَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، {بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً} {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ}.

ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَّذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أَنْوارِالدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ ألاّ ارْثَ لَنا، {أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنِّى ابْنَتُهُ.

ايُهَا الْمُسْلِمونَ أأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَ ؟

يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللّهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، وِلا أرِثَ أبي؟ {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا}، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، اذْ يَقُولُ: {وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ}، وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام اذْ قالَ رَبِّ {هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِياً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}

وَقَالَ: {وَ أُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّه}

وَقالَ: {يُوصِكُمُ اللّهُ في أوْلادِكُمْ لِلذكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ}

وقال: {إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}، وزَعَمْتُمْ أَلَا حِظوَةَ لِي، وَلا إِرْثَ مِنْ أبي و لا رَحِمَ بَيْنَنَا !

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثَانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟!

أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟

فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً.

تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعِةِ يَخْسَرُ المُبْطِلونَ، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ .

{وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ}.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نَحْوَ الْأَنْصارِ فَقالَتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ !

ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ : (اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ)؟

سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إِهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ !

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله؟!

فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَاُضيعَ الْحَرِيمُ، وَاُزيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ .

فَتِلْكِ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ -جَلَّ ثَناؤُهُ- فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكَمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإلحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ :

{وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقلَبْتُمْ على أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرينَ}.

أيْهاً بَنِي قَيْلَةَ ! أاُهْضَمُ تُراثَ أبِيَ وَأنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟!

تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتيرَتْ !

قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الاْمَمَ، وَكافَحْتُمَ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى دارَتْ بِنا رَحَى الإسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّامِ، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ

الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدامِ، وَأَشْرَكْتُم بَعْدَ الإِيمانِ؟ {أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَداؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أتخشونهم فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

أَلا قَدْ أرى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، {فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}.

أَلا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، وَالغَدْرَةِ التِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ

{وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلَب ينقلبون}، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، {فَاعْمَلُوا إِنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ}

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ عَبْدُاللهِ بْنُ عُثْمانَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بالمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلّا كُلُّ شَقِيٍّ ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله

الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ -يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِياءِ- صادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَ وَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله يَقُولُ:

(نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ).

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ .

وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي.

وَهذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لانَزْوي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أباكِ صلّى الله عليه وآله؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآلهِ عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُورَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إلى الْغَدْرِ اْغتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ.

هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ :

{يَرِثُني وَيَرِثُ مَنْ آلِ يَعْقوبَ} ،{وَوَرِثَ سُلَيْمانَ داوُدَ} فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظَّ الذُّكْرانِ وَالإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وأَزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ في الغابِرينَ، كَلاّ

{بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفونَ} فَقالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ، وَ صَدَقَتِ ابْنَتَهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى وَ الرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ المُسْلِمونَ بَيْنِيَ وبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَ باتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، وهُمْ بِذلِكَ شُهودٌ. فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عَلَيْها السَّلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إِلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ .

{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ _ وَاللهِ_ مَحْمِلَهُ ثَقيلاً، وَ غِبَّهُ وَبيلاً إِذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ،

{وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبونَ} وَ {خَسِرَ هُنالِكَ المُبْطِلونَ}.

ثم عطفت على قبر النبيّ (صلّى الله عليه واله) وقالت :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها * واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

وكلّ أهل له قربى ومنزلة * عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم * لمّا مضيت وحالت دونك الترب

تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا * لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به * عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا * فقد فقدت وكلّ الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لمّا مضيت وحالت دونك الترب

لاثت خمارها : لفته والخمار بالكسر: المقنعة، سميت بذلك لأن الرأس يخمر بها أي يغطى

ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله : اي ما تنقص مشيتها مشية أبيها ، كأنّها هو .

فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ،: اي ضرب بينها وبين القوم ستر وحجاب .

ذيادة : دفعا .

حياشة : جمعا وسوقا .

البهم : معضلات الأمور ومشكلاتها .

المعزّي : المنتسب .

صادعا : مبيّنا ،

النذارة : الانذار .

الثبج : وسط الشيء ومعظمه .

الكظم : مخرج النفس من الحلق .

الوشيظ : الخسيس من الناس .

فهتم : تلفّظتم .

الخماص : الجياع ، وهنا اختيارا .

المذقة : اللبن الممزوج بالماء كناية عن سهولة شربه .

النهزة : الفرصة .

الطرق : الماء الذي خوضته الإبل وبركت فيه .

القدّ : قطعة جلد غير مدبوغ .

البهم : الشجعان الأقوياء .

نجم قرن الشيطان : طلع أتباعه .

الفاغرة : الطائفة .

الأخمص : باطن القدم .

الدوائر : العواقب السيئة .

تتوكفون الأخبار : تنتظرون أخبار السوء بنا .

الحسكة : العداوة والحقد .

كاظم : ساكت .

الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته . والفنيق : الفحل المكرّم من الإبل الذي لا يهان ولا يركب لكرامته على أهله.

مغرزه : مخبئه .

أحشمكم : أغضبكم .

ابتدر القوم : تسابقوا في الأمر .

نفرتها : جزعها .

يسلس : يسهل .

الحسو : الشرب شيئا بعد شيء .

والارتغاء : شرب الرغوة ، وهي اللبن الممزوج بالماء ، وجملة « حسوا في ارتغاء » مثل يضرب لمن يظهر أمرا وهو يريد غيره .

الخمر : ما واراك من شجر وغيره .

والضراء : الشجر الملتفّ في الوادي .

دونكها : أي خذها .

والخطام : الزمام .

والرحل للناقة كالسرج للفرس . والمقصود : خذ فدكا جاهزة مهيّئة .

النقيبة : الفتية .

الغميزة : نقص في العقل أو العمل .

والسنة : النعاس من غير نوم .

الإهالة : الودك وهو دسم اللحم ، وجملة : « سرعان ذا إهالة » مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته

استنهر : اتّسع .

اتفتق رتقه : أي انشق المكان الملتئم منه .

البائقة : الداهية .

بنو قيلة : هم الأنصار من الأوس والخزرج .

المنتدى : النادي بمعنى المجلس .

استوسق : اجتمع وانتظم . وفي الاحتجاج : « فأنّى حرتم بعد البيان

الخفض : السعة في العيش .

الدعة : الراحة والسكون .

مججتم : رميتم .

دسعتم : قيّأتم .

تسوّغتم : شربتم بسهولة .

جذل : فرح .

خامرتكم : خالطتكم .

فيضة النفس : إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن

كناية عن ضعف النفس .

بثّة الصدر : إظهار ما فيه من الحزن .

احتقبوها : إحملوها على ظهوركم .

الدبرة : قرحة الدابّة تحدث من الرحل ونحوه .

نقبة الخف : رقّته .

عزوناه : نسبناه .

الأخلّاء : مفرده الخليل وهو الصديق .

الكراع : - بضمّ الكاف - : جماعة الخيل .

يجالدون : يضاربون .

لا تزوى : لا تمنع .

صادفا : معرضا .

الغوائل : المهالك .

المغضية : غضّ طرفه أي أطبقه ، والمغضية أي المطبقة .

غبّه : عاقبته .

إِذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ:اي ظهر لكم الشيء الذي وراءه الشدّة .

الهنبثة : الأمر الشديد .

خطبة السيّدة زينب (عليها السلام)

في الكوفة

خطبة السيّدة زينب (عليها السلام) فى الكوفة

عَنْ حِذْيَمِ بْنِ شَرِيكٍ الْأَسَدِي قَالَ: لَمَّا أَتَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بِالنِّسْوَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ، وَكَانَ مَرِيضاً وَقَدْ نَهَكَتْهُ الْعِلَّةُ .

و كانت نساء الكوفة تبكي و تصيح .

فَأَوْمَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) إِلَى النَّاسِ بِالسُّكُوتِ.

قَالَ حِذْيَمٌ الْأَسَدِيُّ: لَمْ أَرَ وَاللَّهِ خَفِرَةً قَطُّ أَنْطَقَ مِنْهَا كَأَنَّهَا تَنْطِقُ، وَتُفْرِغُ عَلَى لِسَانِ عَلِيٍّ (ع)، وَقَدْ أَشَارَتْ إِلَى النَّاسِ بِأَنْ أَنْصِتُوا، فَارْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ، وَسَكَنَتِ الْأَجْرَاسُ، ثُمَّ قَالَتْ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ (ص):

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخَتْلِ وَالْغَدْرِ وَالْخَذْلِ أَلَا فَلَا رَقَأَتِ الْعَبْرَةُ وَلَا هَدَأَتِ الزَّفْرَةُ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ.

هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلَفُ وَالْعُجْبُ وَالشَّنَفُ،

وَالْكَذِبُ، وَمَلَقُ الْإِمَاءِ، وَغَمْزُ الْأَعْدَاءِ أَوْ كَمَرْعًى عَلَى دِمْنَةٍ أَوْ كَفِضَّةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ أَلَا بِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي

الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ أَتَبْكُونَ أَخِي أَجَلْ وَاللَّهِ فَابْكُوا فَإِنَّكُمْ أَحْرَى بِالْبُكَاءِ فَابْكُوا كَثِيراً وَاضْحَكُوا قَلِيلًا فَقَدْ أَبْلَيْتُمْ بِعَارِهَا، وَمَنَيْتُمْ بِشَنَارِهَا

وَلَنْ تَرْحَضُوهَا أَبَداً وَأَنَّى تَرْحَضُونَ قُتِلَ سَلِيلُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَلَاذُ حَرْبِكُمْ وَمَعَاذُ حِزْبِكُمْ وَمَقَرُّ سِلْمِكُمْ وَآسِي كَلْمِكُمْ وَمَفْزَعُ نَازِلَتِكُمْ وَالْمَرْجِعُ إِلَيْهِ عِنْدَ مُقَاتَلَتِكُمْ وَمَدَرَةُ حُجَجِكُمْ،

وَمَنَارُ مَحَجَّتِكُمْ أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَسَاءَ مَا تَزِرُونَ لِيَوْمِ بَعْثِكُمْ فَتَعْساً تَعْساً وَنَكْساً نَكْساً لَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ وَبُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أَتَدْرُونَ وَيْلَكُمْ أَيَّ كَبِدٍ لِمُحَمَّدٍ (ص) فَرَثْتُمْ وَأَيَّ عَهْدٍ نَكَثْتُمْ،

وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ هَتَكْتُمْ وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَوْهَاءَ صَلْعَاءَ عَنْقَاءَ سَوْدَاءَ فَقْمَاءَ خَرْقَاءَ كَطِلَاعِ الْأَرْضِ أَوْ مِلْءِ السَّمَاءِ

أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ تُمْطِرَ السَّمَاءُ دَماً وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ، فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكُمُ الْمَهَلُ فَإِنَّه ُعز وجل. لَا يَحْفِزُهُ الْبِدَارُ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ فَوْتُ النَّارِ كَلَّا إِنَّ رَبَّكَ لَنَا وَلَهُمْ لَبِالْمِرْصادِ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ (ع):

مَا ذَا تَقُولُـــــونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا صَنَعْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِـــــــــــرُ الْأُمَمِ
بِأَهْلِ بَيْتِي وَأَوْلَادِي وتكْـــــــرِمَتِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرِّجُوا بِـــــدَمِ
مَا كَانَ ذَاكَ جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي
إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَحُـــلَّ بِكُمْ مِثْلُ الْعَذَابِ الَّـــــذِي أَوْدَى عَلَى إِرَمِ

ثُمَّ وَلَّتْ عَنْهُمْ. قَالَ حِذْيَمٌ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ حَيَارَى قَدْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ شَيْخٌ فِي جَانِبِي يَبْكِي، وَقَدِ اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِالْبُكَاءِ، وَيَدُهُ مَرْفُوعَةٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي وَأُمِّي كُهُولُهُمْ خَيْرُ كُهُولٍ، وَنِسَاؤُهُمْ خَيْرُ نِسَاءٍ، وَشَبَابُهُمْ خَيْرُ شَبَابٍ، وَنَسْلُهُمْ نَسْلٌ كَرِيمٌ وَفَضْلُهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ ثُمَّ أَنْشَدَ:

كُهُولُكُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُكُمْ إِذَا عُدَّ نَسْلٌ لَا يَبُورُ وَلَا يَخْزَى

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا عَمَّةِ اسْكُتِي فَفِي الْبَاقِي مِنَ الْمَاضِي اعْتِبَارٌ وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلَّمَةٍ فَهِمَةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ إِنَّ الْبُكَاءَ وَالْحَنِينَ لَا يَرُدَّانِ مَنْ قَدْ أَبَادَهُ الدَّهْرُ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ نَزَلَ (ع) وَضَرَبَ فُسْطَاطَهُ وَأَنْزَلَ نِسَاءَهُ وَدَخَلَ الْفُسْطَاطَ.

.....

الختل: الخداع.

رقأت: جفت.

أَنْكاثاً: حلته وأفسدته بعد ابرام

دَخَلًا بَيْنَكُمْ: خيانة و خديعة.

الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده.

الشنف: البغض بغير حق.

الغمز: الطعن والعيب.

الدمنة: المزبلة.

الفضة: الجص

والملحودة القبر.

الشنار العار.

لَنْ تَرْحَضُوهَا أَبَداً: لن تغسلوها.

وَآسِي كَلْمِكُمْ أي: دواء جرحكم.

المدرة: زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.

الشوهاء: القبيحة

والفقماء إذا كانت ثناياها العليا الى الخارج فلا تقع على السفلى.

والخرقاء: الحمقاء.

طلاع الأرض: ملؤها.

يحفزه: يدفعه.

خفرة : المرأة شديدة الحياء

خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد في الشام

خطبة السيدة زينب عليها السلام فى مجلس يزيد فى الشام

عندما أدخلت السيدة زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام و بقية النساء و الاطفال الى مجلس يزيد ابن معاوية و سَمِعَته يقرأ ابيات ابن الزِّبَعرى :

ليتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا جَزَعَ الخزرجِ مِن وَقْعِ الأسَلْ
لأهلوا واستَهلُّوا فَرَحاً ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشَلْ!
لستُ مِن خِنْدَفَ إنْ لم أنتقمْ مِن بني أحمدَ ما كان فَعَلْ!

فقالت زينب عليها السّلام في خطبتها تلك:

الحمد للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على رسوله وآله أجمعين. صدق الله كذلك يقول: ثُمّ كانَ عاقبةَ الذينَ أساؤوا السُّوأى أنْ كَذَّبوا بآياتِ اللهِ وكانُوا بها يَستهزِئُون . أظنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعِظَم خَطَرِك عنده! فشَمَختَ بأنفِك، ونظرتَ في عِطفِك، جَذلانَ مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة، وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا. مهلاً مهلا! أنَسِيتَ قول الله تعالى: ولا يَحسَبنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهِم، إنّما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين ؟!

أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء، تخديرُك حَرائرَكَ وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ، وأُبدِيت وجوهُهنّ ؟!

تَحْدُو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوهَهنّ القريب والبعيد والدنيّ والشريف! ليس معهنّ مِن رجالهنّ وَليّ، ولا مِن حُماتِهنّ حَمِيّ، وكيف يُرتجى مراقبةُ مَن لفَظَ فُوهُ أكبادَ الأزكياء، ونَبَت لحمه بدماء الشهداء ؟!

وكيف يستبطئ في بُغضنا أهلَ البيت مَن نظرَ إلينا بالشَّنَف والشَّنآن، والإحَن والأضغان ؟!

ثمّ تقول غيرَ متأثّم.. ولا مُستعظِم:

وأهَلُّوا واستَهلُّوا فرَحَاً ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشَلّْ!

مُنتَحياً على ثنايا أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمِخْصَرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأتَ القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماءَ ذريّة محمّد صلّى الله عليه وآله، ونجومِ الأرض مِن آل عبدالمطلب!

وتهتف بأشياخك زعمتَ أنّك تناديهم، فَلَتَرِدَنّ وَشيكاً مَورِدَهم، ولَتَوَدّنّ أنّك شُلِلتَ وبُكِمتَ ولم يكن قلتَ ما قلتَ وفَعَلتَ ما فعلت.

اَللّهمّ خُذْ بحقِّنا، وانتَقِمْ ممّن ظَلَمَنا، وأحلِلْ غضبَك بمن سفك دماءنا وقتَلَ حُماتَنا.

(ثمّ توجّهت بالتوبيخ إلى يزيد قائلةً له): فوَ اللهِ ما فَرَيتَ إلاّ جِلْدَك، ولا جَزَزْتَ إلاّ لحمك، ولَتَرِدنّ على رسول الله بما تحمّلت مِن سَفكِ دماءِ ذريّتهِ، وانتهكتَ مِن حُرمته في عِترته ولُحمته!

حيث يجمع الله شملهم، ويَلُمّ شعَثَهم، ويأخذ بحقّهم.. ولا تَحسَبنَّ الذينَ قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون . حَسْبُك بالله حاكماً، وبمحمّدٍ خَصيماً، وبجبرئيل ظَهيراً، وسيعلم مَن سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين (أي أبوك معاوية) بئس للظالمين بدلاً!

وأيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعَفُ جُنْداً! ولئن جَرَّت علَيّ الدواهي مُخاطبتَك، إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، واستكبر توبيخك!!

لكنّ العيون عَبْرى، والصدور حَرّى

(وهنا جاء التنبيه إلى عظم المصيبة والفاجعة التي أوقعها يزيد في آل بيت المصطفى).

ألا فالعَجَب كلّ العجب.. لقتلِ حزبِ الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء! فهذه الأيدي تَنطِف من دمائنا، والأفواه تَتَحلّب مِن لحومنا، وتلك الجُثث الطَّواهر الزواكي تنتابها العَواسِل ، وتهفوها أُمّهاتُ الفَراعل .

ولئن اتّخَذْتَنا مَغْنَماً، لَتجِدَنّا وشيكاً مَغْرَماً، حين لا تجدُ إلاّ ما قدَّمْتَ وما ربُّكَ بظَلاّمٍ للعبيد ، فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل. فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَاللهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها ، وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد!! يوم ينادي المنادي: ألاَ لَعنةُ اللهِ علَى الظالمين ! فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكملَ لهم الثواب، ويُوجِبَ لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل.

في عِطفِك : ينظر فِي عطفه معجبا بِنَفسِهِ

ولا تَرحضُ عنك عارها : أي لا تغسله

الفند : هو الكَذِب

العَواسِل : الذئاب

الفراعل ـ جمع فُرعُل ـ : ولد الضبع

فَريتَ : شققتَ وفتَتَّ

لَمَّ اللّٰهُ شَعَثَهم : أي جمع أمرهم .

حين رأيت الدنيا لك مستوسقة أي : مجتمعة.

والأمور لديك متسقة أي : منتظمة ، بمعنى : أنك رأيت الأمور على ما تحب وترضى .

طلقاء هو مُصطلح إسلامي يُطلَقُ على من يُعتَقدُ إسلامه بعد فتح مكة و كانوا من المخالفين للنبي محمد في مكة و الذين عفا عنهم ولم يقتلهم.

حيث يُعدُّ أبو سفيان وابنه معاوية من أبرز الطلقاء.

خطبة الإمام علي بن الحسين "عليه السلام" في الشام

خطبة الإمام علي بن الحسين "عليه السلام" في الشام

رُوِيَ أَنَّ يَزِيدَ ابن معاوية أَمَرَ بِمِنْبَرٍ وَ خَطِيبٍ ليذكر الْحُسَيْنِ وَ عَلِيٍّ (عليهما السلام) بسوء و ينال منهما امام جمع غفير من الناس فَصَعِدَ الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَكْثَرَ الْوَقِيعَةَ فِي عَلِيٍّ وَ الْحُسَيْنِ "عليهما السلام " وَ أَطْنَبَ فِي تَقْرِيظِ مُعَاوِيَةَ وَ يَزِيدَ فَذَكَرَهُمَا بِكُلِّ جَمِيلٍ. فَصَاحَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: "وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ".

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السَّلام): "يَا يَزِيدُ ائْذَنْ لِي حَتَّى أَصْعَدَ هَذِهِ الْأَعْوَادَ، فَأَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ لِلَّهِ فِيهِنَّ رِضاً وَ لِهَؤُلَاءِ الْجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَ ثَوَابٌ"؟

فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يايزيد.. إئذَنْ له فَلْيصعد المنبر؛ فلعلّنا نسمع منه شيئاً! فقال يزيد: إن صَعِد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان! فقيل له: يا يزيد.. وما قَدْرُ ما يُحسِن هذا ؟! فقال يزيد: إنّه مِن أهل بيتٍ قد زُقُّوا العلمَ زقّاً. قال الراوي: فما يَزالون به حتّى أذِن له، فصعد المنبر، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبةً أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب.. ثمّ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: الحمد لله الذي لا بداية له ، الدائم الذي لا نفاد له ، الأول الذي لا أول لأوليّته، والآخر الذي لا آخر لآخريّتة له ، الباقي بعد فناء الخلق ، قدّر الليالي والأيّام ، وقسّم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلاّم ،

أيّها الناس أحذّركم من الدنيا وما فيها ، فإنّها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها من حال إلى حال ، قد أفنت القرون الخالية والأمم الماضية ، الذين كانوا أطول منكم وأكثر منك آثاراً ، أفنتهم أيدي الزمان ، وأحتوت عليهم الأفاعي والديدان ، أفنتهم الدنيا فكأنّهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكّاناً ، وقد أكل التراب لحومهم وغير شمائلهم وبدّد أوصالهم وشمائلهم، وغير ألونهم وطحنتهم أيدي الزمان ، أفتطمعون بعدهم البقاء ؟
هيهات هيهات لابد لكم من اللحوق بهم ، فتداركوا ما بقي من اعماركم بصالح الاعمال ، وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم الى قبوركم فرقين غير مسرورين ، فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات حيث لا يقال نادم ، ولا يغاث ظالم ، وقد وجدوا ما أسلفوا ، واحضروا ما تزوّدوا ولا يظلم ربّك أحداً ، فهم في منازل البلوى همود ، وفي عساكر الموتى خمود ، ينتظرون صيحة القيامة ، وحلول يوم الطامّة ، (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أساءوا بما عملوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) .
"أَيُّهَا النَّاسُ، أُعْطِينَا سِتّاً وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ، أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفُضِّلْنَا بِأَنَّ مِنَّا النَّبِيَّ

الْمُخْتَارَ مُحَمَّداً، وَمِنَّا الصِّدِّيقُ، وَمِنَّا الطَّيَّارُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَمِنَّا سِبْطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَنَسَبِي.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا.

أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ انْتَعَلَ وَاحْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ طَافَ وَسَعَى.

أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حَجَّ وَلَبَّى، أَنَا ابْنُ مَنْ حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ فِي الْهَوَاءِ.

أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

أَنَا ابْنُ مَنْ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى .

أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَرَاطِيمَ الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ بِسَيْفَيْنِ، وَطَعَنَ بِرُمْحَيْنِ، وَهَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ، وَبَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَقَاتَلَ بِبَدْرٍ وَحُنَيْنٍ، وَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَنَا ابْنُ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ النَّبِيِّينَ، وَقَامِعِ الْمُلْحِدِينَ، وَيَعْسُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَنُورِ الْمُجَاهِدِينَ، وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَتَاجِ الْبَكَّائِينَ، وَأَصْبَرِ الصَّابِرِينَ، وَأَفْضَلِ الْقَائِمِينَ مِنْ آلِ يَاسِينَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَنَا ابْنُ الْمُؤَيَّدِ بِجَبْرَئِيلَ الْمَنْصُورِ بِمِيكَائِيلَ، أَنَا ابْنُ الْمُحَامِي عَنْ حَرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَقَاتِلِ الْمَارِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمُجَاهِدِ أَعْدَاءَهُ النَّاصِبِينَ، وَأَفْخَرِ مَنْ مَشَى مِنْ قُرَيْشٍ أَجْمَعِينَ، وَأَوَّلِ مَنْ أَجَابَ وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلِ السَّابِقِينَ، وَقَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ، وَمُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ، وَسَهْمٍ مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلِسَانِ حِكْمَةِ الْعَابِدِينَ، وَنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ، وَوَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ، وَبُسْتَانِ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ.

سَمِحٌ سَخِيٌّ بَهِيٌّ بُهْلُولٌ زَكِيٌّ أَبْطَحِيٌّ، رَضِيٌّ مِقْدَامٌ هُمَامٌ صَابِرٌ صَوَّامٌ، مُهَذَّبٌ قَوَّامٌ، قَاطِعُ الْأَصْلَابِ، وَمُفَرِّقُ الْأَحْزَابِ، أَرْبَطُهُمْ عِنَاناً، وَأَثْبَتُهُمْ جَنَاناً، وَأَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً، وَأَشَدُّهُمْ شَكِيمَةً، أَسَدٌ بَاسِلٌ يَطْحَنُهُمْ فِي الْحُرُوبِ إِذَا ازْدَلَفَتِ الْأَسِنَّةُ وَقَرُبَتِ الْأَعِنَّةُ طَحْنَ الرَّحَى، وَيَذْرُوهُمْ فِيهَا ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ.

لَيْثُ الْحِجَازِ، وَكَبْشُ الْعِرَاقِ، مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ، خَيْفِيٌّ عَقَبِيٌّ، بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ، شَجَرِيٌّ مُهَاجِرِيٌّ، مِنَ الْعَرَبِ سَيِّدُهَا، وَمِنَ الْوَغَى لَيْثُهَا، وَارِثُ الْمَشْعَرَيْنِ، وَأَبُو السِّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ذَاكَ جَدِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

ثمَّ قَالَ: أنا ابن عديمات العيوب انا ابن نقيات الجيوب انا ابن من كسا وجهها الحياء انا ابن فاطمة الزهراء ، وسيّدة النّساء ، وابن خديجة الكبرى . أنا ابن قتيل كربلاء انا ابن محزوز الرأس من القفا انا ابن العطشان حتى قضى انا ابن طريح كربلاء انا ابن من راسه على السنان يهدى انا ابن من اهله من العراق الى الشام تسبى .

فلمّا بلغ إلى هذا الموضع ، ضجّ النّاس بالبكاء ، وخشي يزيد الفتنة ، فأمر المؤذّن أن يُؤذّن للصلاة . فقال المؤذّن : الله أكبر . قال الإمام (ع) : ((الله أكبر وأجلّ وأعلى وأكرم ممّا أخاف وأحذر)) . فلمّا قال المؤذّن : أشهد أنْ لا إله إلاّ الله ، قال (ع) : ((نعم ، أشهد مع كلّ شاهد أنْ لا إله غيره ولا ربّ سواه)) . فلمّا قال المؤذّن : أشهد أنّ محمّداً رسول الله الْتَفَتَ الإمام السجاد "عليه السلام " مِنْ فَوْقِ الْمِنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ،

فَقَالَ: "مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَكَفَرْتَ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قتلت عترته ؟

.....

عيبة علمه : أي وعاء علمه الحافظ له

الْأَعْوَادَ : المنبر

هامد : سَاكِناً لاَحَرَكَةَ فيه

البُهْلُولُ : السيّدُ الجامع لصفات الخير

الشكيمة : الانتصار من الظلم .

عثْرة الرّجُل: نسله ورهطه وعشيرته

كبش العراق : رئيسهم وسيّدهم ، وكبش الكتيبة : قائدها .

الكتائب : جمع مفرده كتيبة ، وهي القطعة من الجيش .

البضعة ـ بالفتح والكسر ـ : قطعة من اللحم

نقيات الجيوب : كناية عن عفتهن

يَذْرُو : ينثر

الهَشِيمُ: ما يَبِسَ من النّبْتِ .

محزوز الرأس : أي مقطوع الرأس

خطبة الإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء

خطبة الإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء

دعا الحسينُ (ع) [يوم عاشوراء] براحلتهِ فركبَها ونادى بأَعلى صوته [في كربلاء مقابل معسكر عمر بن سعد] : «يا أهلَ ألعراقِ» - وجُلّهم يسمعونَ ـ فقالَ:

«أَيُّها النّاسُ اسمعَوا قَوْلي ولا تَعجَلوا حتّى أَعِظَكم بما يَحقُّ لكم عليّ وحتّى أعْذِرَ إِليكم ، فإِن أعطيتموني النّصفَ كنتم بذلكَ أسعدَ ، وان لم تُعْطُوني النّصفَ من أنفسِكم فأجمعوا رأيَكم ثمّ لا يَكنْ أمرُكم عليكم غُمّةً ثمّ اقضوا إِليَّ ولا تنظِرونَ ، إِنَّ وَلِيّي اللّهُ الّذي نزّلَ الكتابَ وهو يتولّى الصّالحينَ ». ثم حَمدَ اللّهَ وأثنى عليه وذَكَرَ اللّهَ بما هو أهلُه ، وصَلّى على النّبيِّ (ص) وعلى ملائكةِ اللّهِ وأَنبيائه ، فلم يُسْمَعْ متكلِّمٌ قطُّ قبلَه ولا بعدَه أبلغ في منطقٍ منه ، ثمّ قالَ :

«أمّا بعدُ : فانسبوني فانظروا مَن أنا ، ثمّ ارجِعوا إِلى أنفسِكم وعاتِبوها ، فانظروا هل يَصلُح لكم قتلي وانتهاكُ حرمتي؟ ألست ابنَ بنتِ نبيِّكم ، وابنَ وصيِّه وابن عمِّه وأَوّل المؤمنينَ المصدِّقِ لرسولِ اللّهِ بما جاءَ به من عندِ ربِّه ، أَوَليسَ حمزةً سيدُ الشُهداءِ عَمَّ أبي ، أَوَليسَ جعفر الطّيّارُ في الجنّةِ بجناحَيْنِ عَمِّي ، أوَلم يَبْلُغْكم ما قالَ رسولُ اللهِ لي ولأخي : هذان سيِّدا شبابِ أهلِ الجنّةِ؟!

فان صدَّقتموني بما أقولُ وهو الحقُّ ، واللّهِ ما تعمّدْتُ كذِباً منذُ عَلِمْتُ أنّ اللّهَ يمقُتُ عليه أهلَهُ ، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم (مَنْ لو) سألتموه عن ذلكَ أخْبَركم ، سَلوُا جابرَ بنَ عبدِاللّهِ الأَنصاريّ وأبا سعيدٍ الخُدْريّ وسَهْلَ بن سعدٍ الساعديّ وزيدَ بنَ أرقَمَ وأنسَ بنَ مالكٍ ، يُخْبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالةَ من رسولِ اللّهِّ (ص) لي ولأخي ، أمَا في هذا (حاجز لكم) عن سَفْكِ دمي؟! ».

فقالَ له شمرُ بنُ ذي الجوشن : هو يَعْبدُ اللّهَ على حَرْفٍ إن كانَ يدري (ما تقولُ) فقالَ له حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ : واللّهِ إنّي لأراكَ تَعْبُدُ اللّهَ على سبعينَ حرفاً ، وأنا أشهدُ أنّكَ صادقٌ ما تدري ما يقول ، قد طبَعَ اللّهُ على قلبِكَ.

ثمّ قالَ لهم الحسينُ (ع) : «فإن كنتم في شكٍّ من هذا ، أفتشكّونَ أنّي ابن بنتِ نبيِّكمْ !

فواللّهِ ما بينَ المشرقِ والمغرب ابن بنتِ نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيرِكم ، ويحكم أتَطلبوني بقتيلِ منكم قَتلتُه ، أومالٍ لكم استهلكتُه ، أو بقِصاصِ جراحةٍ؟!»

فأخَذوا لا يُكلِّمونَه ، فنادى : «يا شَبَثَ بنَ ربْعيّ ، يا حَجّارَ بنَ أَبجرَ ، يا قيسَ بنَ الأشْعَثِ ، يا يزيدَ بن الحارثِ ، ألم تكتبوا إليّ أنْ قد أيْنَعَتِ الثِّمارُ واخضَرَّ الجَنابُ ، وانمّا تَقدمُ على جُندٍ لكَ مُجَنَّدٍ؟!»

فقالَ له قيسُ بنُ الأَشعثِ : ما ندري ما تقولُ ، ولكنِ انْزِلْ على حُكمِ بني عمِّكَ ، فإنّهم لن يُرُوْكَ إلا ما تُحِبُّ .

فقالَ له الحسينُ" عليه السلام " «لا واللهِّ لا أُعطيكم بيدي إعطاءَ الذّليل ، ولا أَفِرُّ فِرارَ العبيدِ».

ثمّ نادى : «يا عبادَ اللهِ ، إنِّي عُذْتُ بربِّي وربِّكم أن ترجمون ، أعوذُ بربِّي وربِّكم من كلِّ مُتكبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ ».

الرَاحِلَة من الإبل : الصَّالِح للأَسفار والأَحمال

فإن أعطيتموني النّصفَ : أي أنصفتم انفسكم بسماعكم قولي و وعيكم لخطابي

يمقُتُ :أي يبغض و المقت البغض الشديد

يَعْبدُ اللّهَ على حَرْفٍ : اي على شك، أو على طرف، حسب مصلحته؛ فإن تحققت مصلحته مضى فيه، وإلا انقلب عنه.

طبع الله على قلبه أي : ختم عليه وغشاه ومنعه ألطافه ، وجعل فيه الجهل والجفاء والقسوة ، أو صير قلبه قلب منافق .

قِصاصِ جراحةٍ : القَصاص هو أن يُوقَع على الجاني مثل ما جَنَى .

أينع الثَّمرُ : طاب و نضج وحان قطافه .

الجناب : فِناءُ الدَّارِ أَو المَحَلَّة .

لا أُعطيكم بيدي إعطاءَ الذّليل ، ولا أَفِرُّ فِرارَ العبيد :أي لا أتيكم ذليلا معطيا باليد ولا أهرب عنكم هرب العبد، بل أنازلكم حتى يقضي الله ما هو قاض .

خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية

في يوم عاشوراء

خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية في يوم عاشوراء

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ركب فرسه، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه، ووقف بإزاء القوم وقال:

يا قوم، إنّ بيني وبينكم كتاب الله وسنّة جدّي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ثمّ استشهدهم عن نفسه المقدّسة وما عليه من سيف النّبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ولامته وعمامته فأجابوه بالتصديق.

فسألهم عمّا أخذهم على قتله ؟.

قالوا: طاعةً للأمير عبيد الله بن زياد، فقال عليه السّلام:

تبّاً لكم أيّتها الجماعة و ترحاً، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم.

فهلاّ ـ لكم الويلات! ـ تركتمونا والسّيف مشيم والجأش طامن والرأي لَما يستحصف، ولكنْ أسرعتم إليها كطِيَرة الدبَّا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرّفي الكلِم وعصبة الإثم ونفثة الشيطان ومطفئيّ السّنَن!

ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون! أجل والله غدرٌ فيكم قديم وشجت

عليه أُصولكم وتآزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة، شجي للناظر وأكلة للغاصب!

ألا وإنّ الدّعيّ بن الدعيّ قد ركز بين اثنتَين ؛ بين السّلة والذلّة وهيهات منّا الذلّة، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأُنوف حميّة ونفوس أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان النّاصر.

ثمّ أنشد أبيات فروة بن مُسيك المرادي :

فإن نهزم فهزّامون قدماً وإن نهْزَم فغير مُهزَّمينا

وما أن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

إذا ما الموت رفَّع عن اناس بكلكله أناخ بآخرينا

أما والله، لا تلبثون بعدها إلاّ كريثما يركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عَهَده إليَّ أبي عن جدّي رسول الله، فاجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليَّ ولا تنظرون ، إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم، ما من دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط المستقيم .

ثمّ رفع يدَيه نحو السّماء وقال:« اللهمّ، احبس عنهم قطر السّماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ، فإنّهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك المصير.

والله لا يدع أحداً منهم إلاّ انتقم لي منه، قتلةً بقتلة وضربةً بضربة، وإنّه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي .

.....

اللامة : الدرع، سمية لآمة لإحكامها وجودة حَلَقها.

الترح: جمعها أتراح وهو الحزن والهم/ الفقر/ الكثير الغم / القليل الخير.

صرخ: صُراخا وصَرِيخا القومَ : أغاثهم وأعانهم، استصرختمونا أي طلبتم منا الإغاثة والإعانة.

اصرخناكم : اي أغثناكم وأعناكم .

والهين : من وَلَهَ يله ولهاً: حزن شديداً حتى كاد يذهب عقله/ أو تحير من شدة الوجد فهو واله .

موجفين : وجوف الشيء: اضطرب.

سلّ: سلّا الشيء من الشيء انتزعه وأخرجه برفق .

حشَّا النار: أوقدها وحركها بالمحشّ .

قدحاً بالزند: حاول إخراج النار منه.

اقتدحناها : أي أخرجناها وأظهرناها.

الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحدة.

والمعنى أنكم أصبحتم جمعاَ لمناصرة أعدائكم على أوليائكم ومن ينصركم، فنصرتموهم دون ان ينشروا فيكم العدل وليس لكم أمل في ذلك.

و شام السيف سله واغمده وهو من الأضداد .

الجأش: جمعها جُؤوش : القلب او الصدر .

طامن: لعلها طمأن حذفت الهمزة تخفيفاً، وطمأن الشيء: سكّنه، وفي الصحاح طامنه : طأطأ رأسه .

حصف: هو تشدُد يكون في الشيء وصلابة وقوة، فيقال لركانة العقل حصافة، وللعَدو الشديد احصاف، ويقال رجل محصف وناقة مِحصاف، وكتيبة محصوفة، إذا تجمع أصحابها وقل الخلل فيهم، ويقال استحصف على بني فلان الزمان، إذا اشتدّ .

طيرة : خفة وطيش .

الدَّبا بتشديد الدال: الجراد قبل ان يطير، وقيل هو نوع يشبه الجراد .

تداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.

التهافت: السقوط .

الفراش : ـ بفتح الفاء والراء ـ دواب مثل البعوض تطير، واحدتها فراشة، والفراشة تطير وتتهافت في السراج .

و الفراش ما تراه كصغار البقّ، يتهافت في النار .

سحقا: أصلان احدهما البعد يقال: سحقاً له أي بعداً، والآخر إنهاك الشيء حتى يبلغ إلى حال البلى .

شذاذ الناس : الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم .

النبذ: طرحك الشيء أمامك أو خلفك، ونبذت الشيء إذا ألقيته من يدك.

النفث: اقل من الطرح، لان التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق، والنفث شبيه بالنفخ .

ويحكم أهؤلاء تعضدون : استفهام استنكاري، والمعاضدة: المعاونة و اعتضدت بفلان أي استعنت به .

الخاذل ضد الناصر، والخذل : ترك المعونة أو النصرة.

وشجت: اشتبكت وتداخلت، يقال وشجت العروق والأغصان إذا اشتبكت.

أزر به الشيء: أحاط به ، و تآزر النبت: التف واشتد وقوي.

أكلة : لقمة.

الدّعي بتشديد الدال: المتهم في نسبه أو المنسوب إلى غير أبيه.

السلّ: انتزاع الشيء من الشيء، يقال أتيناهم عند السلّة أي عند استلال السيوف.

الذل : ضد العزّ.

حجور : بفتح الحاء يقال حَجر المرأة، وكذلك حِجرها ـ بكسر الحاء ـ حضنها.

مصبرة :ـ شديدة الحموضة تميل إلى المرارة .

المصادر

شرح ابن أبي الحديد .

نهج البلاغة

الاحتجاج / الشيخ الطبرسي ج ١

أبو مخنف، وقعة الطف،

تاريخ الأمم والملوك (الطبري)

ابن عساكر في تاريخ الشام

توحيد المفضل

الإمام الصادق للمظفر .

بحار الأنوار – العلامة المجلسي –

حياة الحيوان الكبرى – كمال الدين الدميري -

الفهرس

٣- المقدمة

٤ - الفصل الأول - الخطب و المواعظ التي تصف عظيم خلق الله –

٥ - في و صف الإمام علي " عليه السلام " بديع خلق النملة .

١٠- خطبة للإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام " يذكر فيها بديع خلقة الخفاش .

١٤ - خطبة للإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام " يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس .

٢٣- في وصف الإمام الصادق " عليه السلام " لأصناف الحيوانات .

٢٦ - في وصفه " عليه السلام" ذوات الأربع واستقلال أولادها .

٢٧- في وصفه " عليه السلام " لقوائم الحيوان وكيفية حركتها .

٢٨ - في وصفه"عليه السلام "انقياد الحيوانات المسخرة للإنسان وسببه

٢٩ - ومن كلامه " عليه السلام في افتقاد السباع للعقل والروية وفائدة ذلك .

٣٠ - من كلام له " عليه السلام " في عطف الكلب على الإنسان ومحاماته عنه

٣١ - في وصفه " عليه السلام " لوجه الدابة وفمها .

٣٢ - في ذكر فائدة الذنب للحيوان .

٣٣ - في وصفه " عليه السلام" للفيل .

٣٤- الزرافة وخلقتها وكونها ليست من لقاح أصناف شتى .

٣٦ ـ في وصفه للقرد وخلقته والفرق بينه وبين الإنسان .

٣٧ ـ في وصفه " عليه السلام " إكساء أجسام الحيوانات وخلقة أقدامها بعكس الإنسان وأسباب ذلك .

٣٨ـ في مواراة البهائم عند إحساسها بالموت .

٤٠ـ في وصفه " عليه السلام" الفطن التي جعلت في البهائم .

٤٢ ـ في وصفه الذرة والنمل وأسد الذباب والعنكبوت وطبائع كل منهما .

٤٥ ـ في وصفه " عليه السلام لجسم الطائر وخلقته .

٤٧ ـ في وصفه " عليه السلام " الدجاجة وتهيجها لحضن البيض والتفريخ .

٤٨ ـ في وصفه " عليه السلام " لخلق البيضة والتدبير في ذلك .

٤٩ ـ في وصفه " عليه السلام "حوصلة الطائر .

٥٠ـ في وصفه " عليه السلام " اختلاف ألوان الطير وعلة ذلك .

٥١ـ في وصفه " عليه السلام " ريش الطائر .

٥٢ـ في وصفه " عليه السلام " الطائر الطويل الساقين والتدبير في ذلك .

٥٣ ـ في وصفه " عليه السلام " العصافير وطلبها للأكل .

٥٤ـ في وصفه " عليه السلام " معاش البوم والهام .

٥٥ـ في وصفه " عليه السلام " خلقة الخفاش .

٥٧ ـ في وصفه " عليه السلام " حيلة الطائر أبو نمرة بالحسكة ومنفعتها .

٥٨ـ في وصفه " عليه السلام" للنحل و بيوته .

٥٩ـ في وصفه " عليه السلام " للجراد وبلاؤه .

٦٠ ـ في وصفه " عليه السلام " للسمك .

٦١ـ في وصفه " عليه السلام " كثرة نسل السمك وعلة ذلك .

٦٢ ـ خطبة للإمام علي ابن أبي طالب " عليه السلام " يذكر فيها بديع خلق الكون .
٦٦ـ الفصل الثاني الخطب و المواعظ الدينية و السياسية .
٦٧ـ خطبة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) في مسجد النبيّ " صلى الله عليه و آله و سلم ".
٨٥ ـ خطبة السيّدة زينب (عليها السلام) في الكوفة .
٩٠ ـ خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد في الشام .
٩٥ـ خطبة الإمام علي بن الحسين "عليه السلام" في الشام .
١٠٢ ـ خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء .
١٠٦ ـ خطبة الإمام الحسين "عليه السلام" الثانية في يوم عاشوراء .
١١٢ ــ المصادر .